

اللقاء الفريد
بين
علماء العرب
وعلماء الغرب

المعز لدين الله الفاطمي

يقابل

ووترمان

في القلم الحبر

تأليف : عبد التواب يوسف

رسوم : فريدة عويس



الدار المصرية اللبنانية

Ch
900

19D
C1

الناشر : الدار المصرية اللبنانية

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

رقم الإيداع : ١٩٩٢ / ٨٧٥٩

الترقيم الدولي : 3 - 026 - 270 - 977

طبع : آمون

العنوان : ٤ فيروز - متفرع من إسماعيل أباطة

تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الطبعة الثانية : شعبان ١٤١٧ هـ - يناير ١٩٩٧ م

المعزدين الله الفاطمي
يقابل
ووترمان
في ألتام الحبر



CH
900
19D
C1

كتب عربي
تأليف : عبد التواب يوسف
(شراء)

رسوم : فريدة عويس

رقم التسجيل ٦٠١٥٩

قلم الحبر الذى أكتبُ به قال لى :
إننى أُرْحَلُ معك على الورق لمسافات طويلة ، وأكتبُ عن كلِّ
شء .. لماذا لا تَجْعَلْنى أكتبُ عن نفسى ؟! لماذا لا تُفَكِّر فى شَخْصِى
قليلاً ؟!

قلت له :

— مَعْلُومَاتى عنك قليلة ، هذا هو كل ما فى الموضوع .



رَدَّ :

— أنت تَفْتَح دائرة المعارف دائماً بحثاً عن المعلومات ، لماذا لا تفتش

على شيء عنى ؟!.

وأسرعت أستجيبُ لقلمى ، لأننى أخشى أن يُعلنَ العصيان ،
وأخاف أن يرفض تسجيل أفكارى وكتاباتى .. وكانت تنتظرهم فى دوائر
المعارف مفاجآت عن « قلم الحبر » ..





قالت دائرة معارف أجنبية :

« إن أول من استخدم القلم هم أبناء مصر القديمة . كان من البوص
المُجَوَّف .. »

ابتسمتُ ، فما زال الأطفال في الكتاتيب يستخدمون نفس القلم ،
أى أن عمره في أيدي أبنائنا يزيد على خمسة آلاف سنة .. لقد قطع ملايين
الملايين من الكيلومترات على الورق ، أو على لوح الصفيح ، يخط الآيات



والكلمات للحفظ والتدريب على الكتابة .

واستخدم البعض ريش الطيور كقلم .. من بينهم الكاتب الإنجليزي
« شارلز ديكنز » الذي كتب قصة « أوليفر تويست » و « دافيد
كوبرفيلد » وغيرهما ..

هل خطر لك وأنت تقرأها أنها كتبت لأول مرة بريشة غراب ؟! ..
وتواصل دائرة المعارف الأجنبية :



ومع عام ١٩٠٣م بدأ استخدام القلم الصلب ..

إنَّ أَوَّلَ مُحَاوَلَةٍ لِمُصْنَعَةِ قَلَمٍ يَحْمِلُ الْحَبْرَ فِي جَوْفِهِ كَانَتْ سَنَةَ ١٦٠٠م ، وَاسْتَطَاعَ « لُؤيس ايدِسُون وَوُتْرْمَان » أَنْ يَقْدِّمَ أَوَّلَ إِنتَاجٍ حَقِيقِيٍّ مِنْ أَقْلَامِ الْحَبْرِ فِي سَنَةِ ١٨٨٤ .. وَيتكوّن القلم من ثلاثة أجزاء : السِّن ، وَالخَزَّانَ الَّذِي يَحْتَوِي الْحَبْرَ ، وَالغِطَاء .

وَتَوَقَّفتُ ، إِذْ رَفَضَ قَلَمِي أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي الْكِتَابَةِ .. إِنَّهُ فِيمَا يَبْدُو أَذْرَى مِنِّي وَمِنْ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْأَجْنِبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِهِ .. وَكَانَ



لأبَد أن نرجع إلى مصادر عربيّة قديمة .. وتذكّرتُ في هذه اللحظة أن
للّـقلم مكانة عظيمة عند المُسلمين ، فقد أقسم به الله سبحانه وتعالى
بقوله ..

﴿ن» والقلم ، وما يسطرون ﴾ ..

وتقول دائرة معارف عربية :

« كان القلم عند المسلمين رمزًا للخدمات المدنيّة ، في مُقابل

السَّيْفُ الذِي يَرْمُزُ لِلخِدماتِ العَسْكَريَّةِ ... « .. أَى كان القلم يرمُزُ
للسَّلام .. وقد نَجَحَ العَرَبُ في صِناعةِ القلمِ الحَبيرِ ذِي الخَزَّانِ ..
لكن : مَن صَنَعَهُ ؟! .. لَمْ تَذْكُرْ دائِرَةَ المِعارِفِ اسْمَهُ .. وكان لا بَدَأُ
أُبحِثُ عَنْهُ .. وَعَثَرْتُ في تَاريخِ الفاطمِيِّينَ عَلى ذِكرٍ لِهَذا القلمِ ..
وعَندَما بَدَأْتُ أَقْرَأُ ما وَجَدْتُهُ ، بَرَزَتْ لِي صُورَةُ المَعزِّ لَدِينِ اللَّهِ
الفاطِمى .. وَهَمَسَ قائِلًا :



« كان عندنا القلم ، وكان عندنا المِداد بِالْوَانِه .. وكُلُّ من القلم
والمِداد مُنْفَصِلٌ عن الآخر حتى عام ٩٥٥م ، حين فَكَّرْتُ في أَن أَجْمَع
بينهما ..

قلت له : ماذا ؟!.. إنها فكرة « ووترمان » توصل إليها منذ أقل من
مائة عام فقط .. وهو أمريكي ، نجح في
ابتسم المُعِز لدين الله وقال في هدوء :



— أَرْجِعُوا إِلَى كُتُبِ التَّارِيخِ .. إِلَى سَنَةِ ٣٥٨ هَجْرِيَّةٍ الَّتِي تَوَافَقَ
سَنَةُ ٩٥٥ م ، وَسَوْفَ تَجِدُونَ وَصْفَ هَذَا الْقَلَمِ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ
الْقَاهِرَةِ ، وَالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ .

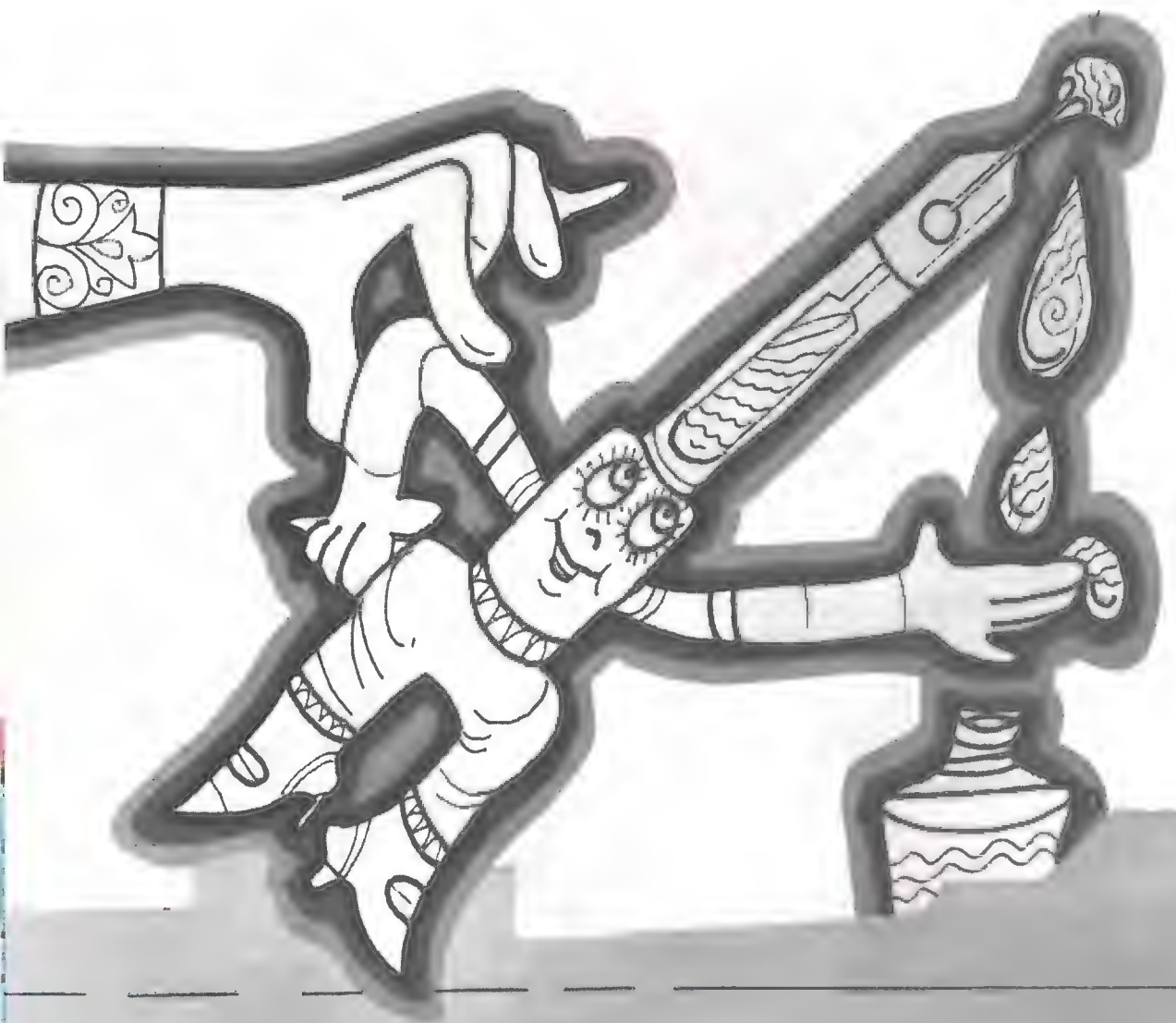
سَأَلْتُهُ : مِمَّ كَانَ يُصْنَعُ ؟!

— كَانَ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ .. وَكُنْتُ أُوَدِّعُهُ الْيَمَادِدَ ، فَإِذَا زَادَ عَنْ مِقْدَارِ
الْحَاجَةِ أَمَرْتُ ، بِإِصْلَاحِهِ .. وَكَذَلِكَ إِذَا قَلَّ انْسِيَابُ الْحَبْرِ مِنْهُ ..



وكان فى استِطاعة الكاتب به أن يَقْلِبُهُ بيده ، وَيُؤَمِّلُهُ إلى كُلِّ ناحية. ،
دُون أن تُنْسَكِبَ منه قَطْرَةٌ حبر واحدة .. وإذا رفعه عن الورق
أَمْسَكَ عَنْ أن يَنْسَابَ منه الحبر ...

هتف القلم : سَجِّلْ هذه المَعْلومات !
امتدَّت يدي إلى قلمي ورُحْتُ أَكْتُبُ كُلَّ ما قاله المعز لدين الله ...
كان القلم يَجْرِي على الورق كأنَّما يرقُصُ فى فَرَج .. إنه يريد للناس أن



يعرفوا تاريخه الحقيقي ، وأنه يَنْسَبُ إلى « العرب » ، لا إلى ذلك
الأمريكي « ووترمان » الذي اشتهر بصناعة أقلام الحبر ..

وَتَحَدَّثْتُ في هذا الشأن مع صديقي الدكتور حسين سليمان .. وهو
مُتَخَصِّصٌ في تاريخ « دمشق » فقال لي :

— المُوَرِّخُ العَرَبِي الكبير ابنُ عَسَاكر أشار إلى قلم الحبر في واحدٍ من
أجزاء كتابه الضَّخْم عن « دمشق » ..



وقلب صفحات الكتاب ، وهى بالآلوف ، وعاد يقول :

— عثرتُ فى الجزء السادس ، فى صفحة ٣٦٠ فى ترجمة « صاعد بن

الحسن » المعروف بزعيم الدولة على ما يلى :

« إنه كان يُعرب فى أشياء يُخترعُها - أى كان يُخترع الغرائب

والعجائب - وكان ممَّا اخترعه « قلم الجاف » وهو أنبوب القصب

أو الغاب - كان يملأ القلم مدادًا يُستخدَم قريبًا من شهر ،



لَا يَجِفُّ .. أَيْ لَا يَنْشَفُ !

ابْتَسِمْ قَلَمِي فِي ارْتِيَا ح ، وَرَأَيْتُهُ يَخُطُّ عَلَى الْوَرَقِ ..

— أَنَا لِلْعَرَبِ أَنْتَسِبُ !

وَابْتَسَمْتُ أَنَا .. لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَتَكَّرَ الْعَرَبُ مِثْلَ هَذَا الْقَلَمِ ،
وَحَاجَتُهُمْ لَهُ شَدِيدَةٌ لِتَسْجِيلِ عُلُومِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ ، لَكِنَّ الْمَصَانِعَ لَمْ تُنْتِجْهُ



يُوفَّرَة إِلَّا مِنْذ مائَة عام .. بل إن المصانع لم تُنتِج القلم الجاف
إلا سنة ١٩٤٤م ..

وإذا كان للعرب فضلُ ابتكار القلم ، فإننا نقول : إن القلم أداة ..
والعرب مُطالبون - اليوم - بأن يُحسِنُوا استخدام القلم ، لكي
يُسجِّلُوا به ثمرات الفكر والعلم ، وليكتبوا به أفضل الكتب ...





المجموعة الفائزة بأول جائزة للدولة

في ثقافة الأطفال

- الحسن بن الهيثم يقابل إسحاق نيوتن (في علم الضوء)
- أحمد بن ماجد يقابل فاسكو دا جاما (في الطريق إلى الهند)
- عباس بن فرناس يقابل الأخوين رايت ولندنبرج (في علم الطيران)
- المعز لدين الله الفاطمي يقابل ووترمان (في القلم الحبر)
- رفيدة بنت سعيد تقابل فلورنس نيتجيل (في علم التمريض)
- ابن النفيس يقابل وليم هارفي (في اكتشاف الدورة الدموية)
- ابن يونس المصرى يقابل جاليليو (في اختراع الساعة)
- حى بن يقظان يقابل روبنسون كروزو (في جزيرة الوحدة)
- ابن خلدون يقابل دوركهام (في علم الاجتماع)
- فلاح مصرى يقابل بافيلوف (في علم النفس)



الدار المصرية اللبنانية ١٦ عبد الحالى ثروت - تلفون : ٢٩٢٢٥٢٥

٢٩٢١٧١٣ - فاكس : ٢٩٠٩١١٨ - ص. ب. : ٢٠٢٢ - برقية : دار شادو - القاهرة

Bibliotheca Alexandrina



0261445